توظيف التراث الثقافي لتنمية السياحة الثقافية في الجزائر

Employ cultural heritage for the development of cultural tourism in Algeria

أد.محمد الطاهر دربوش
جامعة عباس لغرور-خنشلة
darbouchemedt@gmail.com

د. عبد الجليل جباري
جامعة عباس لغرور-خنشلة
djalildjebari@hotmail.com

د. مرداسي أحمد رشاد (*)
جامعة عباس لغرور-خنشلة
rachad01677@gmail.com

تاريخ الإيداع:2018-11-19 تاريخ المراجعة:2020/01/07 تاريخ القبول:2020-01-14

الملخص:

خلال السنوات الأخيرة ازدهر تطور صناعة السياحة في البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء، لاعتبارها من أحد القطاعات المهمة المساهمة في النمو الاقتصادي، وهذا يتجلى من خلال توفيرها لفرص العمل، رفع الدخل القومي، وجذب العملات الصعبة، ونتيجة لذلك أصبحت دول العالم اليوم باختلاف درجات تقدمها الحضاري ونموها الاقتصادي تتسابق من أجل الجذب السياحي، والجزائر اليوم تولي عناية هامة للقطاع السياحي وهذا يتجلى من خلال الجهود المبذولة لتنمية هذا القطاع وكمحاولة لاستغلال ما تتميز به من موروث ثقافي ناتج عن ما خلفته العديد من الحضارات في الجزائر من مكتشفات أثرية ومآثر تاريخية.

وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة على الإشكالية التالية: **كيف يساهم الموروث الثقافي في تنمية السياحة الثقافية؟** وسيتم ذلك من خلال محاولتنا لإبراز واقع الموروث الثقافي في الجزائر ودوره في الوقوف بالسياحة الثقافية وذلك من خلال التركيز على المكتشفات الأثرية وسياحة المآثر التاريخية والمتاحف، ولقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها أن الموروث الثقافي يلعب دورا مهما في تنمية السياحة الثقافية وهذا من خلال ما يوفره الموروث الثقافي باعتباره من أهم عناصر الجذب السياحي.

الكلمات المفتاحية: السياحة الثقافية، التراث الثقافي، المتاحف، سياحة المآثر التاريخية.

Abstract:

In recent years, the development of the tourism industry in both developed and developing countries has flourished as one of the important sectors contributing to economic growth. This is reflected in the availability of jobs, the increase in national income and the attraction of hard currency. As a result, Algeria is paying great attention to the tourism sector and this is reflected in the efforts exerted to develop this sector and as an attempt to exploit its cultural heritage resulting from the legacy of many civilizations in Algeria from archeological finds. Historical achievements.

In this paper we will attempt to answer the following problem: How does cultural heritage contribute to the development of cultural tourism? This will be done by trying to highlight the reality of the cultural heritage in Algeria and its role in standing up for cultural tourism by focusing on archaeological discoveries and tourism of historical exploits and museums. The

(*) المؤلف المُراسِل.

www.manaraa.com

study reached a number of results, the most important of which is that cultural heritage plays an important role in pushing cultural tourism to safety This is by providing cultural heritage as one of the most important tourist attractions..
Keywords: cultural tourism, cultural heritage, museums, tourism and historical exploits.

المقدمة:

في الوقت الراهن قل الاهتمام بالتراث والموروث الثقافي، فالجيل الحالي أصبح لا يهتم بماضيه، فنجد الأغلبية لا تهتم بالهوية، وهذا يتناقض مع طبيعة الإنسان فهو ليس كائن يعيش لأجل الوجود بل لأجل أن يفهم وجوده.

يشمل التراث المعارف والقيم الحضارية والثقافية وطبيعة العلاقات، ولقد اثبتت الدراسات أن الابتكارات هي سبب التراث المادي والثقافي حيث أصبح دور الصناعات الحرفية اليوم مقتصرا على المعارض الخارجية، وانخفضت الحصة السوقية لهذه الصناعات على حساب الصناعات الخارجية مع غياب كامل للمدارس والجامعات المتخصصة بالصناعات الحرفية في الجزائر.

تطمح الجزائر خلال السنوات القادمة لأن يكون قطاع السياحة بصفة عامة والسياحة الثقافية بصفة خاصة هي المحرك لعجلة النمو الاقتصادي، فالجزائر تمتلك كل المقومات التي تؤهلها لأن تكون من أبرز الأقطاب السياحية على المستوى الاقليمي والعالمي، فالموقع الفريد للجزائر وغناها بالمواد الطبيعية والتراث الثقافي يجعلها مركزا مهما للجذب السياحي.

ومن خلال هذه المعطيات نطرح الإشكالية التالية: **كيف يمكن توظيف التراث الثقافي لتنمية السياحة الثقافية في الجزائر؟**

فرضية الدراسة:

- يلعب التراث الثقافي دور كبير في الحفاظ على السياحة الثقافية وضمان استمراريتها.

أهمية الدراسة: تكتسي هذه الدراسة أهميتها من خلال مايلي:

- التطورات التي شهدها قطاع السياحة خلال السنوات الأخيرة على المستوى العالمي حيث أصبحت تعرف بصناعة القرن الواحد والعشرين؛
- أهمية الحفاظ على الموروث الثقافي في الجزائر.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، تتمثل في:

- التعرف على مفهوم كل من السياحة الثقافية والتراث الثقافي؛
- عرض واقع التراث الثقافي في الجزائر؛
- ابراز دور التراث الثقافي في النهوض بالسياحة الثقافية في الجزائر من خلال التركيز على أهمية كل من المتاحف وسياحة المآثر التاريخية.

www.manaraa.com

منهج الدراسة: اعتمد الباحثون جملة من المناهج، حيث تم الاعتماد على المنهج الوصفي وذللك بغية الإلمام بمختلف المفاهيم المرتبطة بمتغيرات الدراسة، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي لإبراز العلاقة بين هذه المتغيرات.

وقد قمنا بتقسيم موضوع بحثنا إلى ثلاث محاور:

المحور الأول: مفهوم السياحة الثقافية والتراث الثقافي.

المحور الثاني: سياحة المآثر التاريخية والمتاحف وعلاقتها بتنمية السياحة الثقافية-واقع الجزائر.

المحور الأول: مفهوم السياحة الثقافية والتراث الثقافي

من خلال هذا المحور سنتطرق لتعريف وقيمة السياحة الثقافية، ثم سنتطرق للمنتوج الثقافي السياحي، وفي الأخير سنتطرق لتعريف التراث الثقافي، ثم سنتعرض لتشريعات الدولية المتعلقة بقضايا الممتلكات الثقافية وحمايتها.

أولا- مفهوم السياحة الثقافية:

أ-تعريف وقيمة السياحة الثقافية :

1-تعريف السياحة الثقافية:

أول من قام بتقديم تعريف محدد للسياحة الباحث الألماني جوبير فرويلر (Guyer Freuler) عام 1905، حيث عرفها أنها "ظاهرة من ظواهر العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وتغيير المكان وإلى التمتع بجمال الطبيعة والإحساس بها، وكذا الإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، وأيضا تطور الاتصالات بين الشعوب والأفراد وأوساط مختلفة من الجماعات الإنسانية، هذه الاتصالات التي كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة والصناعة وتقديم وسائل النقل"[(1)]، ومع تطور العصور تعددت أنواع وأشكال السياحة بين التعليمية والعلاجية والرياضية والصحية، لكن الأمر لم يقتصر فقط على فكرة السفر بداعي قضاء وقت الفراغ في الراحة والاستجمام، بل أيضا ساهمت السياحة في وصل الثقافات والمجتمعات معا من خلال ما يعرف بالسياحة الثقافية.

"يقصد بالسياحة الثقافية كل استجمام يكون الدافع الرئيسي فيه هو البحث عن المعرفة من خلال اكتشاف تراث عمراني، على غرار المعالم التاريخية والدينية أو تراث روحي على غرار التقاليد والعادات الوطنية والمحلية"[(2)].

ويمكن أيضا تعريف السياحة الثقافية على أنها: " ذلك النوع من السياحة الذي يهدف إلى تعريف روادها المحليين والأجانب بالتراث المادي واللامادي، وأيضا بالمنجز الثقافي والحضاري لشعب من الشعوب، من خلال تحويله إلى منتوج قابل للترويج والتسويق شأنه في ذلك شأن أي منتوج آخر صناعي أو تجاري، يساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فضلا عن مساهمته في التواصل الحضاري بكل مستوياته الإقليمية والجهوية والدولية، ويكون الباعث إليها الرغبة في الاطلاع على المستوى الثقافي الذي بلغته الدولة المضيفة والذي يتمثل في ما تحظى به من مخزون ثقافي مادي مثل المباني الأثرية، والمدارس العتيقة والمتاحف والمكتبات، والأبواب التاريخية والأسوار والقصبات والقلاع

[1] محمد الأمين وليد طالب، نظيرة قلادي، **السياحة الصحراوية في الجزائر: المقومات، المعوقات والآفاق**، مجلة الباحث الاقتصادي ، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، العدد 1، 2013، ص 301.

[2] بوفليح نبيل، تقروت محمد، **دراسة مقارنة لواقع قطاع السياحة في دول شمال إفريقيا، حالة الجزائر تونس المغرب**، الملتقى الوطني الأول حول السياحة في الجزائر-الواقع والآفاق، المركز الجامعي البويرة، الجزائر، 11-12 ماي 2010، ص 4.

www.manaraa.com

والحصون ذات الطابع العسكري، إضافة إلى التراث اللامادي المتمثل في الموروث الشفاهي، والفنون الشعبية وفنون الأزياء والطبخ والمواسم الدينية والفنية، كما أن مفهوم السياحة الثقافية لا يقتصر على الإرث التاريخي، بل يضم إلى جانب ذلك كل المكونات الثقافية الحديثة، من مؤتمرات متعددة الاختصاصات، وندوات علمية، ولقاءات ثقافية ومعارض حرفية وصناعية ومختلف الاسهامات ذات الصلة بالنشاط السياحي الثقافي"[1].

وتشمل هذه السياحة زيارة الأماكن التاريخية والمواقع الأثرية والدينية والمتاحف، وهذه السياحة غالبا ما تكون دائمة إذا ما توفرت الظروف المناخية الملائمة لحركة السياح وتنقلاتهم[2]. وفي بيئة تشجع السائحين على زيارة المواقع التاريخية والمراكز الأثرية والحدائق والمناطق والأبنية التاريخية والنصب والظواهر التاريخية الخاصة، والمنجزات كالجسور والمناطق الصناعية وإحياء المناسبات التاريخية وأنماط الحياة السائدة، كذلك هناك أنشطة متعلقة بأوجه أخرى من التراث الثقافي كالرقص والموسيقى والثياب التقليدية والطعام المحلي، وطراز العمارة التقليدية المدني والريفي، وعرض الفنون في مسرح متاح للسائحين، وإقامة مناسبات واحتفالات وإنتاج وبيع الصناعات التقليدية ومنتجات المهن اليدوية وتنظيم جولات للمناطق الطبيعية والريف[3].

وتهتم السياحة الثقافية بشريحة معينة من السائحين على مستويات مختلفة من الثقافة والتعليم، حيث يتم التركيز على زيارة الدول التي تتمتع بمقومات تاريخية وحضرية كثيرة، ويمثل هذا النوع نسبة 10 % من حركة السياحة العالمية، ونجد هذا النوع من السياحة متمثل في الاستمتاع بالحضارات القديمة وأشهرها الحضارة الفرعونية المصرية القديمة والحضارات الإغريقية والرومانية والحضارات الإسلامية والمسيحية على مر التاريخ والعصور[4].

ويهدف السائح من خلالها إلى التعرف على أشياء جديدة عن تاريخ الشعوب أو السياحة الأثرية ويتراوح معدل فترة بقاء السائح في الموقع التاريخي ما بين 3-5 أيام على أن يتخلل هذه الأيام زيارات يومية إلى مواقع أثرية قريبة من محل الإقامة، وهناك العديد من الأشكال التي تتضمنها نذكر منها[5]:

* **سياحة الاهتمامات الخاصة:** وتعتمد على اهتمامات معينة للسائحين يمكن أن تتضمن الطبيعة أو الثقافة أو التاريخ أو مواضيع أخرى تقدم في بيئة محلية؛

---

[1] إيسيسكو، **استراتيجية تنمية السياحة الثقافية في العالم الإسلامي**، مقال منشور على موقع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، https://www.icesco.org/%d8%a7%d9%84%d8%ab%d9%82%d8%a7%d9%81%d8%a9/، تاريخ التصفح 2020/01/06، 08:45،ص 11.

[2] أونيس فاطمة الزهراء، **إشكالية التسويق السياحي في الجنوب دراسة حالة ولاية بشار أنموذجا**، رسالة ماجستير في العلوم التجارية، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير، جامعة وهران 2، 2015-2016، ص 19.

[3] أحمد أديب أحمد، **تحليل الأنشطة السياحية في سورية باستخدام النماذج القياسية (دراسة ميدانية)**، رسالة ماجستير في الإحصاء والبرمجة، كلية الاقتصاد، قسم الإحصاء والبرمجة، جامعة تشرين، سورية، 2005-2006، ص 31.

[4] عوينان عبد القادر، **السياحة في الجزائر الإمكانيات والمعوقات (2000-2025) في ظل الاستراتيجية السياحية الجديدة للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (SDAT2025)**، أطروحة دكتوراه العلوم في العلوم الاقتصادية، تخصص نقود ومالية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة الجزائر 03، 2012-2013، ص 23.

[5] أحمد أديب أحمد، مرجع سابق، ص 21.

www.manaraa.com

* **سياحة الشباب**: تجد هذه السياحة تشجيعا في معظم البلدان وخاصة للشباب والطلاب منهم، لكي يجدوا فرصة لإغناء معارفهم وثقافتهم والاستجمام في بلدهم أو خارجه؛
* **سياحة المسنين:** أصبح تنظيم رحلات للمسنين أمرا شائعا، وذلك من خلال برامج خاصة يغلب عليها التوجه للمواقع الثقافية والطبيعية مع تقديم خدمات مبيت رخيصة في مصحات أو بيوت تقدمها الجمعيات الخاصة أثناء العطل؛
* **رحلات التبادل الثقافي وبرامج تبادل زيارة أفراد العائلات:** وتنظم تلك الزيارات عن طريق نواد أو هيئات أو بالاتصال المباشر من قبل العائلات أو الأفراد لتبادل الزيارات.

2-قيمة السياحة الثقافية:

يمكن ذكر قيمة السياحة الثقافية فيما يلي[1]:

* يعد كل من التراث الثقافي والطبيعي والفعاليات الثقافية المعاصرة من أهم معالم الجذب السياحي، لذا فإن السياحة تستفيد من العوائد الاقتصادية للتراث، وفي المقابل فإن ما يعود من السياحة سيعزز أعمال الحماية من خلال توفير التمويل اللازم، وتثقيف المجتمعات بأهمية التراث، ودعم السياسات، ويعد التراث الثقافي قطاعا رئيسيا من قطاعات الاقتصاد الوطني والإقليمي ويمكن اعتباره عاملا أساسا للتنمية إذا تمت إدارته بصورة جيدة؛
* يمكن تقييم الآثار التي يمكن قياسها والمرتبطة بالعوائد الاقتصادية والمالية، وذلك من خلال تحديد دورها في دعم الحرف التقليدية ومشروعات التراث الأخرى، وكذلك تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة العاملة في قطاع الضيافة مثل وكالات السياحة والسفر والفنادق، والمطاعم.

ب-المنتوج الثقافي السياحي:

ويتمثل في مجموع محفزات السياحة الثقافية، التي تستقطب السائح المحلي والأجنبي على حد سواء باعتبارها تجسيدا ماديا ولا ماديا للموروث الحضاري الذي تتميز به الدولة العارضة، وعاملا مركزيا من عوامل الجذب السياحي وهذه المحفزات هي التي ستكون موضوع المحور الخاص بتعريف مجالات السياحة الثقافية، حيث سيتم خلاله تفصيل القول في أهم المنتوجات المعتمدة في تنشيط القطاع والتي سنذكرها في مايلي[2]:

1. المواقع الأثرية والأوابد- مفرده آبدة: أشياء عجيبة وغريبة، أوابد الدنيا: عجائبها- التاريخية، والمحميات الطبيعية، والحمامات العلاجية؛
2. صنائع الشعوب المعروضة في المتاحف بتعدد اختصاصها والمهرجانات الفنية وأيضا معارض الحرف التقليدية والحديثة؛

[1] الهيئة العليا للسياحة، **استراتيجية تطوير قطاع الآثار والمتاحف**، السعودية، ص 2.
[2] إيسيسكو، مرجع سابق، ص 12.

www.manaraa.com

3. تقاليد الشعوب وعاداتها، التي تعتبر أيضا منتوجا سياحيا يحظى بدرجة عالية من الاهتمام، والتي يتسنى للسائح معايشة تفاصيلها بالإقامة في المنازل القديمة المتواجدة بالمدن العريقة والاستمتاع بفنون الموسيقى الأصلية والرقصات الشعبية واللباس التقليدي وتذوق فنون الطبخ الذي أصبح في العقود الأخيرة من بين أهم العناصر المساهمة في إغناء مناطق الجذب السياحي.

وإذا كانت أغلب منتوجات السياحة الثقافية قد أصبحت محددة من قبل المتخصصين في المجال فثمة الكثير مما هو غير مسجل رسميا ضمن لائحة العروض المتداولة على المستوى العالمي والجدير بالتسويق والاهتمام، من منطلق أن اتساع هامش المهارات اليدوية التي تتمتع بها الشعوب الإسلامية غير قابل للحصر والتقنين، حيث إن الكثير من المنتوجات اليدوية التي تبدو ربما في عين صانعها أو في عين السائح المحلي بسيطة وعادية من كثرة استهلاكها بصريا وعمليا، قد تحظى باهتمام وإعجاب خاص من قبل السائح الأجنبي الذي يكتشف فيها أسرار جمالية خاصة جديرة بالتنويع، وهو ما يدعو للاستراتيجية التي تبني مفهوم رد الاعتبار إلى كل الصنائع اليدوية التي تتألق في إبداعها الشعوب الإسلامية، والعمل على تحويلها إلى منتوج سياحي من خلال تحديث جماليات وتقنيات عرضها وتسويقها[1].

ثانيا-مفهوم التراث الثقافي:

أ-تعريف التراث الثقافي:

لقد تم تعريف التراث الثقافي وفقا للمادة 2 من القانون رقم 98-04 المؤرخ في 15 جوان 1998 الجريدة الرسمية العدد 44 "يعد تراثا ثقافيا للأمة، في مفهوم هذا القانون، جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص، والمنقولة، الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها، المملوكة لأشخاص طبيعين أو معنويين تابعين للقانون الخاص، والموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا، وتعد جزءا من التراث الثقافي للأمة أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية وإبداعات الأفراد والجماعات عبر العصور والتي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا"[2].

يقدم ميثاق بورا-الميثاق الخاص بالمحافظة على المواقع التي تبنتها اللجنة الوطنية الأسترالية في 19 أوت 1979 في بورا جنوب أستراليا-التعريف التالي للتراث الثقافي باعتباره موردا وطنيا: "تثري الأماكن ذات الأهمية الثقافية حياة الأفراد وغالبا ما تقدم حسا عميقا وملهما بالانتماء للمجتمع والبيئة المحيطة بالماضي، وبالتجارب المعاصرة، كما أنها تعد وثائق تاريخية مهمة كتعبيرات مادية تعكس الهوية والتجارب الوطنية والثقافية، وتعكس الأماكن ذات الأهمية الثقافية تنوع المجتمع كما أنها تحكي عن الذات والماضي بالاضافة إلى أنها توضح المحيط الطبيعي (الوطني) وتعد هذه الأماكن ثمينة ولا يمكن تعويضها، وتتمتع هذه الأماكن بأهمية ثقافية حيث يجب حمايتها والمحافظة عليها من أجل الأجيال الحالية والقادمة، وغالبا ما يمثل التراث الثقافي المنقول وغير المنقول التعبير المادي الوحيد للأحداث والإنجازات الماضية، والذي من الممكن أن تستقي منه المعلومات، وتسند إليه المفاهيم باعتباره شاهدا على تميز

[1] المرجع سابق، ص 12.
[2] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 44، 22 صفر 1419ه/جوان 1998، ص 4

www.manaraa.com

الإنسان، واستجابته للعوامل والضغوط الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي فإنه يعد من المصادر المهمة للتعليم، ووضع مقاييس المهارات الحرفية، كما يعد هذا التراث من العوامل المهمة في التنمية السياحية"[1].

كما يعرف التراث الثقافي أيضا على أنه:"مجموعة النماذج الثقافية التي يتلقاها جيل من الأجيال عن الأجيال السابقة وهو من أهم العوامل في تطوير المجتمعات البشرية، لأنه هو الذي يدفع المجتمع إلى السير خطوة جديدة في سبيل التطور، وتختلف الجماعات البشرية من حيث ضخامة إرثها الثقافي فبعضها ذات ارث ثقافي ضخم يرجع إلى ماضي سحيق وبعضها الآخر ذات إرث خفيف غير عميق لا يكاد يرجع إلى عدة قرون"[2].

أوضحت التجارب والخبرات العالمية أن السوق المستهدفة للتراث الثقافي يرتكز على عدة عوامل، منها على سبيل المثال[3]:

- طبيعة التراث وموقعه ومحيطه الذي قد يكون حضريا أو ريفيا، إضافة للتأثيرات التي قد تقررها عملية التنمية؛
- حجم التراث الثقافي وسهولة الوصول إليه؛
- درجة حساسية التراث الثقافي وإمكانية تطويره وإعادة استخدامه، إلى جانب حالته والمواد المستخدمة فيه، ومتانة هيكله؛
- إمكانية تطوير التراث الثقافي وتحديثه للوصول إلى الجودة البيئية والقيمة الاقتصادية القادرة على منافسة مثيلاته في دول العالم المتقدمة.

ب-التشريعات الدولية المتعلقة بقضايا الممتلكات الثقافية وحمايتها:

هناك مجموعة من القوانين والتشريعات المتعلقة بقضايا الممتلكات الثقافية وحمايتها، والتي تتمثل في المعاهدات والمواثيق التي تنص على اعتبار أن الاماكن الأثرية والتراثية ممتلكات ثقافية وإرث حضاري يجب حمايتها والمحافظة عليها بمختلف الوسائل، فمثلا في عام 1899 نصت اتفاقية لاهاي الثانية الخاصة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرية لسنة 1899 على منع تدمير النصب والمباني التاريخية والأعمال الفنية، فالقانون الدولي يوفر حماية للتراث الثقافي والروحي لجميع الشعوب-النصب التذكارية التاريخية، الأعمال الفنية، أماكن العبادة-من خلال مختلف الاتفاقيات والقواعد العرفية[4].

ولقد تم اعتماد اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح تحت إشراف منظمة اليونسكو-منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة- في 14 ماي 1954 لذلك الغرض بالتحديد، وتحديد المعاهدة أحكاما دقيقة لحماية مثل هذه الأشياء وللدور الذي تلعبه منظمة اليونسكو في هذا المجال، واستكملت هذه الاتفاقية بروتوكول حماية الممتلكات الثقافية في حال النزاع المسلح الذي تم اعتماده في لاهاي في 14 ماي 1954، وبروتوكول

---

[1] الهيئة العليا للسياحة، مرجع سابق، ص 25.

[2] جمال معتوق، **التراث وكيفية الاستعانة به من أجل بناء سوسيولوجية مغاربية**، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، العدد 1، جانفي 2007، ص 18.

[3] الهيئة العليا للسياحة، مرجع سابق، ص 3.

[4] الموقع الرسمي للجنة الدولية للصليب الأحمر، https://www.icrc.org/ar/resources/documents/treaty/hague-convention-on-war-on-land، النص الكامل للاتفاقية، تاريخ التصفح 2020/01/05، 30:24 .

www.manaraa.com

ثان لاتفاقية لاهاي لعام 1954 لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح تم اعتماده في لاهاي في 26 مارس 1999 [1]، وفي حالات النزاع المسلح، يجب احترام هذه الأشياء الثقافية وأماكن العبادة وحمايتها من الآثار المحتملة للحرب (البروتوكول 1 المواد 53و54-4 د والبروتوكول 2 المادة 16) ويشكل شن هجوم معتمد جريمة حرب، ويجب وضع شارة مميزة على هذه الممتلكات الثقافية مثل درع يتألف من مثلث ملكي أزرق فوق مربع ملكي أزرق على خلفية بيضاء[2].

وفي عام 1907 نصت اتفاقية لاهاي المتعلقة بأعمال القصف البحري على وجوب الحذر عند القصف البحري والابتعاد عن قصف النصب والمباني التاريخية[3].

وفي سنة 1954 تبنت منظمة اليونسكو معاهدة لاهاي المتعلقة بحماية الممتلكات الثقافية أثناء الحرب وبرتوكولاتها الأول والثاني، حيث ركزت على القيام بكل الاجراءات اللازمة لحماية المواقع الأثرية والممتلكات الثقافية للدول باعتبارها تراثا ثقافيا إنسانيا، حيث تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة باحترام الممتلكات الثقافية الكائنة سواء في أراضيها أو أراضي الأطراف السامية المتعاقدة الأخرى، وذلك بامتناعها عن استعمال هذه الممتلكات أو الوسائل المخصصة لحمايتها أو الأماكن المجاورة لها مباشرة لأغراض قد تعرضها للتدمير أو التلف في حالة نزاع مسلح، وبامتناعها عن أي عمل عدائي إزائها، كما تتعهد أيضا الأطراف المتعاقدة بتحريم أي سرقة أو نهب أو تبديد للممتلكات الثقافية ووقايتها من هذه الأعمال ووقفها عند اللزوم مهما كانت أساليبها، وبالمثل تحريم أي عمل تخريبي موجه ضد هذه الممتلكات، كما تتعهد بعدم الاستيلاء على ممتلكات ثقافية منقولة كائنة في أراضي أي طرف سام متعاقد آخر[4].

وفي عام 1970 تبنى المؤتمر السادس عشر لليونسكو اتفاقية تتعلق بالاجراءات اللازم اتخاذها لمنع استيراد وتصدير ونقل الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة، واعتبر الاستيراد والنقل لملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة هي من الأسباب الرئيسية لافتقار التراث الحضاري والثقافي الوطني في المواطن الاصلية، ومن ثم تعتبر تلك الأعمال غير شرعية وعلى دول المنشأ وضع الاجراءات اللازمة لحجز وإعادة تلك المتلكات الثقافية بالطرق الدبلوماسية وفرض العقوبات على كل من لا يلتزم بتلك القوانين[5].

وفي 1995 أوصى المعهد الدولي لتوحيد القانون الخاص بشأن القطع الثقافية المسروقة أو المصدرة بطرق غير مشروعة على رد الممتلكات الثقافية المسروقة وإعادة الممتلكات المصدرة وبطرق غير مشروعة، والزمت جميع الدول المتعاقدة برد كل الممتلكات الثقافية المسروقة لدولها الأصلية، كما صدرت العديد من الاتفاقيات مثل اتفاقية حماية

---

[1] الموقع الرسمي للجنة الدولية للصليب الأحمر، https://www.icrc.org/ar/resources/documents/treaty/hague-protocol-for-the-protection-of-cultural-property، تاريخ التصفح 06/01/ 2020، 07:16.

[2] القاموس العلمي للقانون الإنساني، ar.guide-humanitarian-law.org، تاريخ التصفح 2019/10/09، الساعة 10:00.

[3] الموقع الرسمي للجنة الدولية للصليب الأحمر، https://www.icrc.org/ar/resources/documents/treaty/geneva-convention-ii-on-wounded-and-sick، النص الكامل للاتفاقية، تاريخ التصفح 2020/01/06، 8:30.

[4] اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح، 14 ماي 1954، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة منيسوتا، hrlibrary.umn.edu/arab/b205.html، تاريخ التصفح 2019/10/09، الساعة 12:00.

[5] Convention on the Means of Prohibiting and Preventing the Illicit Import, Export and Transfer of Ownership of Cultural Property 1970 , http://portal.unesco.org/en/ev.php-URL_ID=13039&URL_DO=DO_TOPIC&URL_SECTION=201.html,06-01-2020, 9 00 am.

www.manaraa.com

التراث الثقافي المغمور بالمياه عام 2001 واتفاقية صون التراث غير المادي عام 2003 وحماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي عام 2005[1].

ولقد صادقت الجزائر على جملة من المعاهدات نذكر منها[2]:

- **اتفاقية اليونسكو بشأن التدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية** لعام 1970 هي معاهدة دولية ، تعتبر من أول الاتفاقيات الدولية المخصصة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية، تم اعتمادها في المؤتمر العام السادس عشر لليونسكو في 14 نوفمبر 1970 في باريس ودخلت حيز التنفيذ في 24 أبريل 1972، واعتبارا من يونيو 2014 فقد صادق على الاتفاقية 127 دولة؛

- **اتفاقية حماية التراث الثقافي المغمور بالمياه** هي معاهدة اعتمدت في 2 نوفمبر 2001 من قبل المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، المقصود من الاتفاقية هو حماية "جميع آثار الوجود البشري التي تتسم بطابع ثقافي أو تاريخي أو أثري" المغمورة تحت الماء لأكثر من 100 سنة، تلزم الاتفاقية حماية حطام السفن والمدن الغارقة والأعمال الفنية ما قبل التاريخ والكنوز التي قد نهبت ومواقع الدفن فضلا عن الموانئ القديمة التي تغطي المحيطات، إن الحفاظ على التراث الثقافي المغمور بالمياه مهم لأنه يسمح بمعرفة العديد من الأحداث التاريخية كجزء من واجبها في إجراء البحوث العلمية وتوفير التعليم المستمر على أهمية التراث الثقافي المغمور بالمياه تسعى اليونسكو للحفاظ على هذه المواقع من أجل الأجيال الحالية والمستقبلية، توفر الاتفاقية إطار للمساعدة في رفع الوعي والسعي إلى مكافحة عمليات السلب والنهب غير المشروع والقرصنة التي تحدث في المياه في جميع أنحاء العالم. كهيئة دولية فإن الدول الأعضاء في الاتفاقية تتفق على العمل من أجل الحفاظ على الممتلكات الثقافية الغارقة في نطاق ولايتها وأعالي البحار؛

- **اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي** هي معاهدة تابعة لليونسكو الذي اعتمدها المؤتمر العام لليونسكو في 17 أكتوبر 2003، ودخلت الاتفاقية حيز النفاذ في عام 2006 بعد الأدوات الثلاثين لتصديق الدول الأعضاء في اليونسكو، اعتبارا من عام 2014 فقد صدقتها 161 دولة.

المحور الثاني: سياحة المآثر التاريخية والمتاحف وعلاقتها بتنمية السياحة الثقافية-واقع الجزائر

تلعب المآثر التاريخية والمتاحف دورا أساسيا في الترويج للسياحة الثقافية، إذ تستقطب فئة من السياح بهدف الإطلاع على الحضارات القديمة، فالجزائر عرفت تعاقب العديد من الحضارات السابقة، مما خلف العديد من الآثار والتي بدورها وفرت مقومات سياحية ستعمل على استقطاب السياح من مختلف دول العالم،ومن خلال هذا المحور سنتطرق لسياحة المآثر التاريخية، ثم سنتناول علاقة المتاحف بالسياحة الثقافية، وفي الأخير سنعرض واقع التراث الثقافي في الجزائر ودوره في تنمية السياحة الثقافية.

[1] نهى النحاس وآخرون، **ورقة سياسات الآثار والسياحة وواقع الحال في محافظة مأدبا**، مؤسسة فريدريش إيبرت-مكتب الأردن والعراق ومركز هي للسياسات العامة ممثلا في شركة المحفزون للتدريب، جانفي 2018، ص ص: 15.16.

[2] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، **معاهدات الجزائر**، https://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ التصفح: 2020/01/06، 10:51.

www.manaraa.com

أولا-سياحة المآثر التاريخية:

تعد المآثر-اسم مفرده مئثرة: أداة تترك في الشيء أثرا خاصا يتميز به- التاريخية الإسلامية سواء في الأندلس التي يمكن أن نعتبرها على الأقل من الناحية التاريخية والثقافية جزءا من العالم الإسلامي كما في شمال إفريقيا والشرق المتوسط والأدنى والأقصى خير دليل على عظمة الحضارة الإسلامية وإشعاعها، وستبقى سياحة المآثر الثقافية القبلة المستقبلية لدى كل الجماعات والأفراد الوافدين عليها من كل بقاع المعمورة بمختلف أديانهم ومعتقداتهم وأعراقهم للتعرف عن قرب على عبقرية وشموخ حضارة خبيرة بدحض كل الافتراءات المغرضة، فهؤلاء السياح يفدون على المآثر الإسلامية اعترافا بحضارتها التي طالما شكلت جسرا تواصليا بين الثقافات القديمة والنهضة الأوروبية والتي تمكنت من حماية حضارات أخرى عريقة كان بالإمكان أن تصبح في حكم التلاشي والزوال، ذلك أن التسامح الإسلامي الحنيف ومن خلال رعايته للحضارة الآشورية والبابلية والفرعونية وكذلك اليونانية هو الذي مكنها من البقاء والاستمرار كي يعيد الغرب اكتشافها، حين كان وقتها يرزح تحت ظلمات القرون الوسطى والذي ما كان ليصل حاضره بأصول الثقافات القديمة لولا النهضة الثقافية الكبرى، التي كانت تقودها العبقرية الإسلامية عبر تلاقحها الخصب والفعال مع هذه الحضارات، فضلا عن القيم الفكرية والعلمية والأخلاقية لديننا الحنيف التي كانت قدوة لهذه الشعوب كي تخرج من الجهل والتخلف التي كانت تتخبط في غياهبها، واعتزاز الأمة بمآثرها التاريخية هو اعتزاز بالمقامات العالية التي كانت الفضاء الرحب لتمازج وتداخل هذه المعارف واعتزاز بالقيم التي لا يملك السائح النموذجي سوى أن يجدد اعترافه بعمقها الإنساني والحضاري.

ومن هنا يمكن القول أن المآثر التاريخية تستقطب في إطار السياحة الثقافية شريحة خاصة ومرموقة من السياح الذين يتميزون بفضول معرفي وثقافي يؤهلهم للاطلاع على منابع الحضارات الإنسانية وأصولها والتماشي مع الخصوصية الثقافية التي رافقت قيام هذه المآثر وساهمت في استمراريتها عبر مدارات حضارية متعددة ومتباينة، فالسائح الشغوف بالتردد على المآثر التاريخية غالبا ما يمتلك رصيدا معرفيا يسمح له بإدراك أسرارها الثقافية والجمالية كما يحضى بملكة الخبير القادر على المقارنة العلمية والتقنية بين ما يشاهده، وبين ما هو مصنف ومرتب في أرشيف ذاكرته، التي غالبا ما تكون غنية بالمشاهدات البصرية، كما هي غنية بالنصوص التوثيقية والتفسيرية الموازية، فهذا الصنف من السياح يحتكم في تواصله مع المآثر التاريخية إلى رصيده المعرفي المتكون من مجموع مداركه التاريخية والإبداعية وإلى ملاحظته المباشرة الخبيرة بما هو أصيل، وما هو مستحدث أو مزيف بمعنى أنه يوجد في مأمن من المؤثرات الإعلامية التي قد تكون مصابة بعاهة الخلط والتشويه والتحريف، كما أن هذا الصنف الذي يعتبر نموذجيا، بالمقارنة مع غيره من السياح السلبيين في تلقيهم للثقافة التراثية، لا يمتثل لأية سلطة إيديولوجية مسكونة بهاجس تصوير جاهز ومسبق حول كل ما له صلة بتراث الحضارة الإسلامية، وهو ما يجعله يتعامل مع المآثر التاريخية بعيدا عن التصنيفات العرقية أو الدينية، وبالتالي يكون تثمينه لمواقع الحضارة الفرعونية متكاملا مع

www.manaraa.com

احترامه لمعالم الحضارة الإسلامية أو المسيحية أو البوذية كما يكون تثمينه لها جزء من تثمينه لتراثه الثقافي والحضاري[1].

ثانيا-علاقة المتاحف بالسياحة الثقافية:

إن السياحة الثقافية والتراثية من بين قطاعات السياحة الأسرع نموا حيث أنه زاد عدد زوار المتاحف، بالإضافة إلى زيادة عدد المتاحف في الولايات المتحدة الأمريكية منذ الستينات إلى أكثر من خمسة عشر ضعفا ومحتمل حدوث ذلك في اليابان والدول الصناعية الأخرى، ويذهب الآن إلى المتاحف أسبوعيا في الولايات المتحدة أعداد من الناس أكبر من أولئك المشاركين في الأحداث الرياضية مثل كرة القدم والبسبول، وكانت هناك موجة قوية لبناء متاحف وكذلك تحديث وتجديد المتاحف القائمة في أوروبا في بعض المدن في هولندا وألمانيا وإسبانيا وفرنسا وإيطاليا، كما أن المتاحف إزدادت في دول العالم الثالث بمعدل أسرع وذلك إستجابة لحاجات السياحة وللتعبير عن الهويات المحلية والوطنية[2].

تعد المتاحف أحد الميادين المهمة في الحضارة العالمية وتقوم دول العالم على تأسيسها لأهداف تعليمية وثقافية وتاريخية واقتصادية لجلب أعداد كبيرة من الزوار تسهم رسوم دخولهم في توفير العوائد الاقتصادية للبلد المعني، وتوفير فرص العمل، وكذلك الموارد المالية التي من شأنها المساهمة في الحفاظ على مقتنيات المتحف بدلا من الاعتماد على ميزانيات الدول وخاصة النامية منها، الأمر الذي يشكل عبئا ماديا قد يخفق المتحف في تحقيق الأهداف التي قام من أجلها.

وتعد السياحة واحدة من أهداف إنشاء المتاحف لتعريف السياح بتاريخ وثقافة وحضارة المنطقة، فالمتاحف تأتي في المرتبة الثانية كعامل جذب للسياح الثقافيين بعد المواقع التاريخية والنصب التذكارية التي تقاسمت المرتبة الأولى، فالمتاحف تلعب دورا هاما في مجال التنمية السياحية خصوصا في المقاصد التي تواجه نموا سياحيا متزايدا، فهي بمثابة ميادين التفاعل بين السياح والمجتمعات المحلية، فقد أشير إليها على أنها الحارس التقليدي للهوية الثقافية، والتي من الممكن أن تصبح كالوسيط الأمين في علاقات التبادل السياحي والثقافي، لذلك يجب أن تركز على إطلاع السائح على تاريخ وإرث المناطق التي يزورها، فالعلاقة بين السياحة والمتاحف علاقة تبادلية، فالسياحة تلعب دورا هاما في تنشيط المتاحف وزيادة عدد زوارها وبالتالي زيادة دخلها من العملة الصعبة، أما المتاحف فتساهم في جذب المزيد من السياح خاصة في المناطق التي تركز على السياحة الثقافية، فالمتاحف من الخيارات الشائعة أمام السياح عندما يقصدون وجهة سياحية ما لكونها تقدم لهم الفرصة لكسب الخبرة والثقافة حول تلك الوجهة، فهي تختزل ثقافة مجتمع ما وتقدمه وتفسره للزائر الذي لا يستطيع التعرف على هذه الثقافة موزعة في جميع أنحاء المقصد الثقافي في مدة إقامة محدودة، أي أن المتاحف من عناصر الجذب الواجب زيارتها ومشاهدتها من قبل السائح الثقافي.

[1] ايسيسكو، مرجع سابق، ص ص: 29.28.

[2] خروف منير، فريحة ليندة، **المتاحف في الجزائر ودورها في السياحة**، http://fsecg.univ-guelma.dz ، يومي 11-12 ماي 2016، ص8.

www.manaraa.com

ولقد بدأ حاليا الدور السياحي للمتاحف يزداد على حساب الجانب التعليمي، وذلك لما للسياح ورسوم دخولهم من دور في تحقيق أهداف حفظ وصيانة المقتنيات الأثرية وحمايتها خاصة في ظل تراجع التمويل الحكومي الرسمي لتحقيق تلك الأهداف، من هنا بدأت المتاحف تعمل على ابتكار وسائل ترويجية لإيصال منتجها إلى أكبر شريحة من الزوار كي لا يختفي أو يضعف موقعها على خارطة عوامل الجذب السياحي المتزايدة والمتنافسة سواء كانت وسائل ترفيه داخلية أو خارجية[1].

ثالثا-واقع التراث الثقافي في الجزائر ودوره في تنمية السياحة الثقافية:

إن المعالم التاريخية والحضارية المتنوعة التي تنفرد بها الجزائر جعلتها مهدا للحضارة الإنسانية وشاهدا حيا على انتمائها للفضاء الإسلامي، المتوسطي والإفريقي، فالمعالم الأثرية والمتاحف والوثائق التاريخية الموجودة في الجزائر تشهد على عراقة وعظمة الحضارات المتعاقبة من الأمازيغية إلى الفينيقية إلى البيزنطية والرومانية وأخيرا الإسلامية التي فرضت نفسها على التاريخ، والشاهد عليها قلعة بني حمادة ببجاية، وفي 2010 صنفت الجزائر 456 موقعا مصنفا ومحميا حسب وزارة الثقافة موزعة على 48 ولاية، وقد صنفت منظمة اليونسكو سبعة مناطق أثرية ضمن قائمة التراث العالمي التاريخي:

- تيمقاد: تم إنشاؤها من طرف الإمبراطور ترجان عام 100 م وهي تقع بباتنة؛
- تيبازة: وهي من المدن الرومانية العتيقة؛
- جميلة: وهي تقع بسطيف وهي من أقدم المدن الرومانية بالجزائر؛
- الطاسيلي: وتحتوي على أكثر من 15000 لوحة تعكس تحولات المناخ وهجرة الحيوانات وتطور الحياة البشرية في الصحراء خلال 6000 سنة قبل الميلاد؛
- قلعة بني حماد: تقع ببشارة بالمسيلة وهي من المدن الإسلامية تأسست سنة 1007م وكانت عاصمة للدولة الحمادية؛
- قصر ميزاب: انشأ من طرف الإباضيين؛
- القصبة: توجد بالعاصمة وهي مدينة إسلامية[2].

وكما ذكرنا سابقا أن الجزائر تعتبر من الدول التي تمتلك إرثا تاريخيا وحضاريا تمتد جذوره إلى أعماق التاريخ مرورا بمختلف المراحل التاريخية لهذا البلد، الذي يتميز بتنوع حضاراته ومواقعة الأثرية التي تعكس الإرث الثمين، ومن أهم المواقع التاريخية والحضارية التي تتوفر عليها الجزائر موقع التاسيلي الذي يعتبر من أهم وأروع المواقع العالمية من حيث طبيعته الجيولوجية ويعود تاريخ هذا الموقع إلى 6000 سنة قبل الميلاد، وتتجلى عظمته من حفرياته التي كشفت عن بقايا الحيوانات والنباتات التي كانت تعيش بهذه المنطقة.

[1] أكرم عاطف رواشده، **دور المتاحف الأثرية الأردنية في جذب السياحة**، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية السياحة والفنادق، جامعة اليرموك، المجلد 41، العدد 2، جانفي 2014، ص ص: 577.576.

[2] عيساوي سهام، حوحو فطوم، **واقع العرض والطلب السياحي في كل من الجزائر وتونس-دراسة مقارنة**، مجلة اقتصاديات المال والأعمال JFBE، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، العدد 02، جوان 2017، ص 88.

www.manaraa.com

وثمة حي القصبة في الجزائر العاصمة والتي شيدها العثمانيون في القرن السادس عشر، تمثل إحدى وأجمل المعالم الهندسية في المنطقة المتوسطية، وتطل على جزيرة صغيرة كانت موقعا تجاريا للقرطاجيين خلال القرن الرابع قبل الميلاد.

وأيضا وادي ميزاب غرداية الذي يعود تاريخ بنائه إلى القرن العاشر ميلادي، وما يميز هذا الموقع قيمته الجمالية، إذ يحيط به خمسة قصور ذات تصاميم بطابع صحراوي وهي عبارة عن قرى محصنة ذات هندسة بسيطة متناسبة مع طبيعة البيئة في هذه المنطقة.

إضافة إلى موقع تيمقاد الذي كان يعرف باسم ثاموقاديو ويوجد هذا الموقع الأثري على بعد 37 كلم من مدينة باتنة على طريق روماني، يصل بين مدينتي لامباز وتبسة التي كانت تعرف باسم تيفست، ويعود تاريخ بناء هذه المدينة إلى أكثر من 1000 سنة ميلادية.

كما تعتبر قلعة بني حماد من المواقع الأثرية الهامة في التراث التاريخي للجزائر فهي تتوفر على آثار رومانية كالأسوار والقبور القديمة، وعلى آثار إسلامية و آثار للدولة الحمادية ودولة الموحدين خلال فترة تواجدهم بهذه المنطقة.

ويوجد بولاية سطيف موقع جميلة الذي كان يعرف قديما باسم كويكول وهي تسمية ذات أصل نوميدي لمدينة رومانية، ويتشابه تصميم هذه المدينة مع نظيره لمدينة تيمقاد الأثرية.

أما الجزائر العاصمة فهي تتوفر على العديد من المعالم التاريخية التي تشهد عن تاريخ هذه المنطقة، ومن هذه المعالم والمواقع التاريخية دار عزيزة، وهي عبارة عن قصر بني في العصر العثماني لاستقبال بعض ضيوف القصر، وثمة مسجد كتشاوة الذي تم بنائه في عهد الباي لارباي التركي بالجزائر العاصمة منذ أكثر من أربعة قرون مضت، وأيضا الجامع الكبير الذي يعتبر أكبر مساجد العاصمة تم بنائه من طرف المرابطين في نهاية القرن الحادي عشر.

كما يشمل التراث الحضاري والثقافي للجزائر رصيدا هاما من المتاحف منها، المتحف الوطني سيرتا بقسنطينة ويعتبر من أقدم المتاحف في الجزائر، جاءت فكرة إنشائه سنة 1852م لجمع الأعداد الكبيرة من الحفريات التي تم اكتشافها بهذه المدينة وعلى مستوى منطقة الشرق الجزائري ككل، إضافة إلى هذا المتحف فإن التراث الحضاري والتاريخي للجزائر يتوفر على عدد آخر من المتاحف.

إلى جانب هذا التراث الحضاري والثقافي الذي تتوفر عليه الجزائر فإنها تملك تراثا ثقافيا شعبيا، يتمثل في إرث من العادات والتقاليد المحلية، ومنتجات متنوعة للصناعة التقليدية، مثل صناعة الزرابي التي تشتهر بها بعض مناطق البلاد، مثل منطقة غرداية، الجلفة، الأوراس، وصناعة النحاس التي تعرف بها مدينة قسنطينة، وصناعة الفخار المتواجدة في عدد من مناطق البلاد سيما منطقة القبائل، إن هذا الرصيد من الإمكانيات الطبيعية والتاريخية والحضارية للجزائر لا يستهان به، مما يجب المحافظة عليه واستغلاله وتنميته للنهوض وتطوير الأنماط السياحية المرتبطة بهذا المنتوج السياحي، وجعله قادرا على المنافسة في سوق السياحة العربية والإفريقية لرفع حصتها من السياحة الدولية[1].

[1] بوفليح نبيل، تقرورت محمد، مرجع سابق، ص ص: 8.7.

www.manaraa.com

وتبعا للتقسيم الجغرافي والديمغرافي للجزائر فإنه ينتج موروث ومشترك ثقافي، فكل فرد من هؤلاء يتميز عن غيره بمقوماته الثقافية من عادات وتقاليد وفنون وأزياء وأعراف وسلوكات وأنماط وسمات تعبر عن خصوصياته الواجب احترامها، فعلى الرغم من مشتركهم الثقافي العربي والأمازيغي الجزائري الواحد، إلا أنهم يختلفون عن بعضهم في الكثير من حيث البناء والممارسة الثقافية، في الألوان، والأزياء، والأنماط والسمات والأطعمة والأشربة والعادات والموروثات، والتي تبدو للملاحظ المتتبع، في الأفراح والأعراس والمناسبات الدينية والاجتماعية والتاريخية وغيرها.

فلو أردنا أن نضرب مثلا عن حفلات الزفاف وما يقتضيه من شروط وثوابت ونشاطات سنلحظ الفرق شاسعا بين سكان تبسة وتمنراست، وبين سكان غرداية وعين صالح، وبين سكان وادي سوف وتندوف وبشار، ولنأخذ مثالا عن شكل العباءة والبرنوس لسكان المغرب العربي عن مثيله في المشرق العربي، حيث تتسم العباءة المغربية عموما بكونها مغلقة على العكس من العباءة المشرقية المفتوحة، وهو ما يبين طبيعة الفرد الكتومة والصامتة، والتي تلجأ دائما إلى التكتم على مبدأ قاعدة الأخذ بالأحوط في الفروج، وقاعدة الأصل في الفروج والدماء التحريم في الفقه المالكي لمناسبتها أصول التفكير الاجتماعي والثقافي لسكان المنطقة.

لقد انعكست صفات الصحراء بتقسيمها المادي والمعنوي على الإنسان الذي عاش فيها فأكسبته شخصية مميزة وتجربة إنسانية فريدة وقيم أخلاقية فريدة، وممارسات حياتيه وحرفية متنوعة، وهذه المفردات تشكل في مجموعها ما يمكن أن نسميه بثقافة الصحراء وتراثها، وتنفرد هذه الثقافة بخصائص ومقومات اجتماعية واقتصادية وبيئية تؤهلها لتنمية سياحية صحراوية مميزة، وتجعل من الصحراء واحدة من أهم نقاط الجذب السياحي، وقطاعا مهما من قطاعات السياحة الثقافية المعروف عالميا بسياحة الصحراء والتي يمكن إستغلالها لتكون مصدرا من مصادر الدخل ووسيلة من وسائل التعريف بثقافة سكان الصحراء وتراثهم العريق، حيث نجد جميع أنواع الطبوع المختلفة والمشتركة فيما بين هذه المناطق كالبارود والثندي بتمنراست وإليزي، أهليل وألقرقابو بأدرار وتيميمون وتيندوف إلى جانب الحفلات التقليدية والمهرجانات كعيد "الربيع" بتمنراست وعيد "تاغيت" ببشار الذي يصادف عيد التمور و"سبيبة" بجانت (إليزي) المصادف ليلة عاشوراء والتظاهرات الثقافية المعروفة بـ"المواسم" وهذا بالإضافة إلى الندوات الفكرية والاستعراضات الفلكلورية، وتقام مع أوائل فصل الربيع زيارات جماعية للمقابر وبعض الأماكن التاريخية[1].

تعتبر المخلفات الأثرية التي خلفها الإنسان المصدر الوحيد الذي يمكن اللجوء إليه لدراسة مختلف الحضارات الإنسانية والتي من خلالها نستطيع أن نفهم النمط المعيشي والفكري والعقائدي لكل الأجيال القديمة ولذا وجب المحافظة عليها وذلك من أجل الاستفادة منها كمرجع حضاري وثقافي، وإن الناظر في التراث الثقافي بشكل عام والتراث العقاري بشكل خاص يرى سوء المعاملة وعدم الاكتراث بأهميته الثقافية والحضارية، وما يتهدده من أخطار طبيعية وإنسانية في غياب سياسة وطنية واضحة المعالم لتثمين وترقية التراث العقاري ببلادنا في الوقت الراهن، كالترميم والصيانة المستمرة، وإعادة تأهيل العقارات والمعالم الأثرية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة وتخصيصها

[1] قشوط الياس، كحول صورية، **مقومات السياحة الصحراوية بالجزائر ومتطلبات تنشيطها "ولاية بسكرة نموذجا"**، مجلة التنمية الاقتصادية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، العدد 01، 2016، ص 63.

www.manaraa.com

بالسير المستحق من البحث والدراسة وما إلى ذلك، والتي هي في واقع الأمر إجراءات وقائية تهدف إلى تخليد الأثر وتوريثه بالصورة التي يليق بها ومن هنا أردنا أن نركز على عنصرين أساسيين نراهما قد أهملا أو جهلا من قبل كثير من الناس بهما، وهما المحافظة والتهيئة.

يختلف العمل في صيانة وترميم المباني التاريخية تبعا لإمكانيات البلدان المالية والثقافية ونظرتها إلى التراث بكافة جوانبه فهناك من يرى ضرورة صيانة ذلك التراث تعبيرا عن الاحترام للماضي ومواصلة الحوار معه لأن في ذلك ربطا للماضي بالحاضر وتطلعا إلى مستقبل أفضل واستغلال التراث في الجانب الثقافي والسياحي والاقتصادي والسياسي باعتباره مبعث فخر الأمم واعتزازها ودليلا على عراقتها وأصالتها وهناك من ينظر إلى التراث بنظرة سلبية ويرى فيه دلالة عن تخلف الماضي والتخلص منه وقد سبب هذا تدمير كثير من المعالم التاريخية، فقد هدمت بعض المباني الأثرية أو التراثية لاستخدام حجرتها في بناءات جديدة وهذا ما نلاحظه على غالبية المواقع الموجودة في الجزائر في مختلف ولايتها كتيبازة وتيسمسيلت وتيارت وتلمسان...الخ، وقد خلف هذا كثيرا من التخريب في المواقع لازلنا نتحسر عليها بسبب ضياع كثير من الدلائل والمعطيات التاريخية، وبذلك نحتاج إلى سياسة فرض أساليب المحافظة التي تحتوي على مفهوم الحماية والصيانة وهذا من أجل الحد من التجاوزات التي تعرضت لها المواقع الأثرية والمعالم التاريخية وعليه يجب ترقيتها والحفاظ عليها باعتبار أن لها ارتباطا كبيرا بماضي الشعوب والأمم من حيث قيمتها الفنية والمعمارية، استنادا لمدلولها الثقافي وإشعاعها الحضاري.

ومن أجل المحافظة على التراث ظهرت عدة جمعيات ومنظمات تسعى كلها للحفاظ على التراث الأثري ويعتبرون أن التراث الإنساني هو مسؤولية مشتركة من الضروري الاتفاق على مبادئ مشتركة لحماية وترميم المباني القديمة وتهيئة المباني القديمة وتهيئة المواقع على أن تكون كل دولة مسؤولية عن تطبيق الخطة ضمن ثقافتها وتقاليدها الخاصة[1].

ومن أجل حماية ثقافية وتراثية مستقبلية فإن القيمة الاقتصادية للتراث المادي ذات أهمية من حيث أنها تولد كل أشكال الاستعمال (التعدي) بما في ذلك السياحة، وبالتالي فإن المشكل لا يكمن فقط في الحاجة إلى زيادة عدد الزيارات إلى هذه المواقع التراثية ولكن أيضا في كيفية إعادة توزيع الموارد الناتجة عن هذا النشاط خاصة بالنسبة لملاك هذا التراث وكيفية استعمال جزء من هذا المردود في أعمال الحفاظ ومجال التوعية بقيمة هذا التراث والحاجة إلى استغلال وحفاظ مستدامين، نتجت هذه النظرة المستقبلية عن مبدأ يعتبر الحفظ الجيد وتقديم التراث في أحسن صورة يولد نتائج غير مباشرة لصالح المجتمع والاقتصاد المحيطين بالمواقع التراثية إذ أن موقعا مشهورا ينمي شهرته مع القيمة التجارية للمنتوج المحلي الناتجة عن شهرة المواقع[2].

[1] بختي لورتان، **طرق المحافظة والتهيئة للمواقع والمعالم الأثرية**، مجلة منبر التراث الأثري، مخبر التراث الأثري وتثمينه، جامعة تلمسان، العدد الثاني، 2013، ص ص: 140.139.

[2] **التراث المتوسطي: مشروع للمستقبل التنمية السياحية مستقبل التراث الثقافي**، برنامج ممول من الإتحاد الأوروبي، ص 1.

www.manaraa.com

الخاتمة:

من خلال دراسة موضوع توظيف التراث الثقافي لتنمية السياحة الثقافية في الجزائر توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها:

- يتضح مما سبق ذكره أن للموروث الثقافي دورا مهما في تنمية السياحة الثقافية، وهذا من خلال ما يوفره الموروث الثقافي، باعتباره من أهم عناصر الجذب السياحي؛
- السياحة الثقافية تعتمد بالدرجة الأولى على مكونات التراث الثقافي بشقيه المادي وغير المادي، ولقد برزت حاليا كأحد أهم عناصر السياسات السياحية؛
- تعتمد السياحة الثقافية على زيارة السياح للمواقع الأثرية والمعالم التاريخية والمتاحف؛
- وفي نفس الوقت فإن للسياحة الثقافية دور فعال في الحفاظ على الموروث الثقافي وصيانته وهذا يتجلى من خلال عائداتها التي تستعمل في ترميم المباني والمعالم التاريخية؛
- بالاضافة إلى إسهام الثقافة السياحية في تشجيع المحافظة على التراث الثقافي وهذا من خلال رفع الوعي الثقافي لدى المواطنين بالإضافة إلى توفير التمويل اللازم للحفاظ على تراث المباني والمواقع الأثرية والتاريخية؛
- المتاحف تلعب دورا هاما في الحفاظ على هذا التراث من خلال حمايته وترميمه بتوفير التمويل.

المقترحات: من خلال هذه الدراسة خرجنا بجملة من المقترحات نذكر منها:

- العمل على الاستثمار في السياحة الثقافية بهدف توجيه أفراد المجتمع للتعرف على التراث الثقافي وحمايته مع توعية السكان لأهمية الحفاظ على موروثهم الثقافي؛
- توفير معاهد وجامعات للحفاظ على التراث الثقافي وحمايته؛
- بالرغم من محاولات الدولة لتقديم الدعم والعمل على الحفاظ على الموروث الثقافي فإن هذا اليوم لا يعتبر كافيا، بل يجب العمل لتوفير اليد العاملة مع تقليل المنتجات الواردة من الدول الأخرى، وهذا سيساهم في تقديم دفعة للحفاظ على الموروث الثقافي.

قائمة المراجع:

1-اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح، 14 ماي 1954، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة منيسوتا، hrlibrary.umn.edu/arab/b205.html

2-أحمد أديب أحمد، **تحليل الأنشطة السياحية في سورية باستخدام النماذج القياسية (دراسة ميدانية)**، رسالة ماجستير في الإحصاء والبرمجة، كلية الاقتصاد، قسم الإحصاء والبرمجة، جامعة تشرين، سورية، 2005-2006.

3-أكرم عاطف رواشده، **دور المتاحف الأثرية الأردنية في جذب السياحة**، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية السياحة والفنادق، جامعة اليرموك، المجلد 41، العدد 2، جانفي 2014.

4-**التراث المتوسطي: مشروع للمستقبل التنمية السياحية مستقبل التراث الثقافي**، برنامج ممول من الإتحاد الأوروبي.

5-الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 44، 22 صفر1419هـ/جوان 1998.

6-القاموس العلمي للقانون الإنساني، ar.guide-humanitarian-law.org.

www.manaraa.com

7-الموقع الرسمي للجنة الدولية للصليب الأحمر.
8-أونيس فاطمة الزهراء، **إشكالية التسويق السياحي في الجنوب دراسة حالة ولاية بشار أنموذجا**، رسالة ماجستير في العلوم التجارية، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير، جامعة وهران 2، 2015-2016.
9-إيسيكو، **استراتيجية تنمية السياحة الثقافية في العالم الإسلامي**، مقال منشور على موقع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة،
https://www.icesco.org/%d8%a7%d9%84%d8%ab%d9%82%d8%a7%d9%81%d8%a9/.
10-بختي لورتان، **طرق المحافظة والتهيئة للمواقع والمعالم الأثرية**، مجلة منبر التراث الأثري، مخبر التراث الأثري وتثمينه، جامعة تلمسان، العدد الثاني، 2013.
11-بوفليح نبيل، تقروت محمد، **دراسة مقارنة لواقع قطاع السياحة في دول شمال إفريقيا، حالة الجزائر تونس المغرب**، الملتقى الوطني الأول حول السياحة في الجزائر-الواقع والآفاق، المركز الجامعي البويرة، الجزائر، 11-12 ماي 2010، المركز الجامعي البويرة، الجزائر.
12-تقرير الهيئة العليا للسياحة، **استراتيجية تطوير قطاع الآثار والمتاحف**، السعودية.
13-جمال معتوق، **التراث وكيفية الاستعانة به من أجل بناء سوسيولوجية** مغاربية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، العدد 1، جانفي 2007.
14-خروف منير، فريحة ليندة، **المتاحف في الجزائر ودورها في السياحة**، ملتقى بجامعة سكيكدة يومي 11-12 ماي 2016.
15-عوينان عبد القادر، **السياحة في الجزائر الإمكانيات والمعوقات (2000-2025) في ظل الاستراتيجية السياحية الجديدة للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (SDAT2025)**، أطروحة دكتوراه العلوم في العلوم الاقتصادية، تخصص نقود ومالية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة الجزائر 03، 2012-2013.
16-عيساوي سهام، حوحو فطوم، **واقع العرض والطلب السياحي في كل من الجزائر وتونس-دراسة مقارنة**، مجلة اقتصاديات المال والأعمال JFBE، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، العدد 02، جوان 2017.
17-قشوط الياس، كحول صورية، **مقومات السياحة الصحراوية بالجزائر ومتطلبات تنشيطها "ولاية بسكرة نموذج"**، مجلة التنمية الاقتصادية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، العدد 01، 2016.
18-محمد الأمين وليد طالب، نظيرة قلادي، **السياحة الصحراوية في الجزائر: المقومات، المعوقات والآفاق**، مجلة الباحث الاقتصادي، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، العدد 1، 2013.
19-نهى النحاس وآخرون، **ورقة سياسات الآثار والسياحة وواقع الحال في محافظة مأدبا**، مؤسسة فريدريش إيبرت-مكتب الأردن والعراق ومركز هي للسياسات العامة ممثلا في شركة المحفزون للتدريب، جانفي 2018.
20-ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
21 -Convention on the Means of Prohibiting and Preventing the Illicit Import, Export and Transfer of Ownership of Cultural Property 1970 , http://portal.unesco.org/en/ev.phpURL_ID=13039&URL_DO=DO_TOPIC&URL_SECTION=201.html.

www.manaraa.com